

الإمام المجتبي عليه السلام ملامح من سيرته العبادية



مباحث الموضوع

١. مقدمة
٢. الإمام الحسن في الوضوء والصلاة
٣. الإمام الحسن والمسجد
٤. الإمام الحسن بن علي «ع»
٥. الإمام الحسن والذكر
٦. الإمام الحسن والدعاء
٧. الإمام الحسن والحج

٨. الإمام الحسن ومقاسمة ماله مع الله عز وجل

٩. الإمام الحسن ويوم القيامة

الهدف

الإطلاع على ملامح من سيرته النبوية.

تصدير الموضوع:

كان الإمام سيماء الانبياء وبهاء الملوك

مقدمة:

الإمام الحسن المجتبي هو ثاني أئمة أهل البيت عليه السلام، وأحد الإثنين اللذين انحصرت بهما ذرية رسول الله ﷺ، وأحد الأربعة الذين باهل بهم رسول الله ﷺ نصارى نجران، وأول سيدي شباب أهل الجنة، وأحد الذين نزلت فيهم آيات الإطعام والتطهير والمودة، وفرد من العترة التي أمرنا بالتمسك بها لكونها سبيل النجاة.

لقد انطوى العز فيه من طرفيه النبوة والإمامة، حظي الصبر بالعظمة حينما كان الإمام الحسن صابراً، ونال الحلم فخراً حينما حل في شخصية الإمام. أما السماحة والكرم والجود والسخاء، فهو أصلها ومعناها. من مثله ومثل أخيه الحسين الشهيد عليه السلام؟ فهما سبطا النبي وولدا الإمام. ويكفيهما أنهما انتميا إلى أشمخ صلب وأطهر رحم. فمن نظيره إذ أخوه الحسين عليه السلام؟ ومن نظير الحسين إذ أخوه الحسن عليه السلام؟

وأما حياته العبادية، فقد لخصها لنا الإمام الصادق عليه السلام كما روى عنه المفضل بن

عمر أنه عليه السلام قال: «حدثني أبي عن أبيه عليه السلام أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم»^(١).

روى واصل بن عطاء كان الحسن بن علي عليه السلام عليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك^(٢)

الإمام الحسن عليه السلام في الوضوء والصلاة:

بما أن الإمام الحسن عليه السلام من ذاك البيت الشامخ الذي يعرف الله سبحانه وتعالى حق معرفته ويخشاه كأنه يراه، فلذا كان خوفه من الله سبحانه وتعالى بقدر معرفته له. وتتجلى المعرفة به حينما يريد الوقوف بين يديه للصلاة، ولذلك كانت ترتعد مفاصله ويصفر لونه حين الوضوء لتتهيئة لذلك الوقوف، وأجاب عندما سئل عن ذلك فقال عليه السلام: «حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله»^(٣). وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه عز وجل^(٤). وكان إذا فرغ من

الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس وإن زحزح^(٥).

الإمام الحسن عليه السلام والمسجد:
لطالما كان الإمام مصاحباً لجده رسول الله ﷺ ولأبيه أمير المؤمنين رسول الله ﷺ. ومن جملة المواطن التي كان قد تعود على الحضور فيها المساجد حتى شب وشاب من فيها. ولم يكن دخوله إليها إلا على أنه ضيف من ضيوف الله سبحانه وتعالى. ولذا ورد أنه كان إذا بلغ باب المسجد، رفع رأسه وقال: «إلهي ضيفك ببابك. يا محسن قد أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك، يا كريم»^(٦).

الإمام الحسن عليه السلام والذكر:
هو من ذاك البيت الشامخ الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه سبحانه وتعالى، ولذا كان دائم الذكر لله سبحانه وتعالى. ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكراً لله، وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل إلا أيها الذين آمنوا! إلا قال: لبيك اللهم لبيك^(٧).

الإمام الحسن عليه السلام والدعاء:
إن الأدعية المأثورة عن مولانا الإمام الحسن عليه السلام كثيرة وهي

(١) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٢١، معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين الشيخ محمد مهدي الحائري، ج ١، ص ١٦-١٧، أعلام الهداية الإمام الحسن المجتبي - المجمع العالمي لأهل البيت - ص ٢٢.

(٢) المناقب ج ٤ ص ٩.

(٣) معالي السبطين، ج ١، ص ١٦-١٧، أعلام الهداية، الإمام الحسن المجتبي، ص ٢٢.

(٤) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٢١، عن أمالي الصدوق، ص ١٥٠، المصدران السابقان.

(٥) البحار، ج ٤٢، ص ٢٢٩.

(٦) البحار، ج ٤٢، ص ٢٨٩، معالي السبطين للحائري، ج ١، ص ١٦، المناقب، ج ٢، ص ١٨٠.

(٧) البحار، ج ٤٢، ص ٢٢١، أمالي الصدوق، ص ١٥٠، معالي السبطين للحائري، ج ١، ص ١٦.



كسائر أدعية الأئمة الأطهار التي تتضمن حيثيات متعددة، كأدب التقديس لله والخضوع له، والتذلل بين يديه وتمجيده وتحميده وذكر الصلاة على خاتم النبيين محمد ﷺ وعلى آله، والتي تحمل معاني في العلوم والمعارف الحكيمة والآداب والأخلاق. ونشير إلى نموذج من أدعيته المباركة: «إلهي، بك عرفتك، وبك اهتديت إلى أمرك، ولولا أنت، لم أدر ما أنت، فيا من هو هكذا ولا هكذا غيره، صل على محمد وآل محمد، وارزقني الإخلاص في عملي والسعة في رزقي، اللهم اجعل خير عملي آخره وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك. إلهي أضعك ولك المنة علي في أحب الأشياء إليك، الإيمان بك والتصديق برسولك ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك: الشرك بك والتكذيب برسولك، فأغفر لي ما بينهما يا أرحم الراحمين»^(١).

الإمام الحسن عليه السلام والحج:

لقد قرن اسمه المبارك مع ذكر الحج على مستويين: الكمية والكيفية، إذ اشتهر عنه أنه حج إلى بيت الله الحرام حوالي خمس وعشرين حجة، وكانت كلها مشياً على قدميه الشريفتين، وأحياناً كان حافياً، كما جاء ذلك عن الإمام الصادق عليه السلام، مما يكشف عن مدى حنينه إلى لقاء ربه في تلك المواطن، كحنين الأم إلى ولدها. ويدل على ذلك ما جاء على لسانه حين طلب منه معاوية أن يصعد المنبر ليتكلم، وقد أراد الوقفة به لإظهار ضعفه ونقصه أمام الناس. وبعد الحمد والثناء، -و حين كان يعرف نفسه للحاضرين- قال لهم، من جملة ما قال: «أنا ابن الركن

والمقام، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن المشعر وعرفات»^(٢).

ويدل على ذلك ما رواه في البحار عن أبي الضمير في حلية الأولياء، بالإسناد عن القاسم بن عبد الرحمن، عن محمد بن علي عليه السلام، قال الحسن عليه السلام: «إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه».

وروى عبد الله بن عمر عن ابن عباس قال: «لما أصيب معاوية، قال: ما آسى على شيء إلا على أن أحج ماشياً، ولقد حج الحسن بن علي خمساً وعشرين حجة ماشياً، وإن النجائب لتتقاد معه»^(٣).

وكذلك روى فيه عن محمد بن إسحاق: «ولقد رأيته في طريق مكة ماشياً، فما من خلق الله أحد رآه إلا نزل ومشى، حتى رأيت سعد بن أبي وقاص يمشي»^(٤).

الإمام الحسن عليه السلام ومقاسمة ماله بينه وبين الله تعالى:

من جملة الأمور التي صبغت حياته العبادية وصارت جزءاً من شخصيته المباركة وطارت حتى اشتهر بها إضافةً لحجه مشياً إلى بيت الله الحرام، مقاسمته ماله بينه وبين الله سبحانه وتعالى ثلاث مرات حتى النعل والنعل، فعن الصادق عليه السلام: «إن الحسن بن علي عليه السلام قاسم الله ماله مرتين. وفي خبر قاسم ربه ثلاث مرات». وقد روى في البحار عن حلية الأولياء بالإسناد عن شهاب بن عامر أن الحسن بن علي عليه السلام قاسم الله تعالى ماله مرتين. وفي نفس المصدر عن علي بن جدعان قال: خرج الحسن بن علي

عليه السلام من ماله مرتين وقاسم الله سبحانه وتعالى ثلاث مرات، حتى أنه كان ليعطي نعلًا ويمسك نعلًا ويعطي خفاً ويمسك خفاً.

لقد صار مشهوراً عنه ما جاء في الحديث السابق وهو على فراش الموت حين قال له القائل: «وقد قاسمت ربك ماله ثلاث مرات حتى النعل والنعل»^(٥).

الإمام الحسن عليه السلام ويوم القيامة:

من أهم الأمور الحاضرة في عقل وقلب إمامنا ومولانا الحسن بن علي عليه السلام أمر الموت وما بعد الموت. وهذا الحضور الوجداني النابع من العلم الحضور والمعرفة الحقيقية لتلك المنازل المهولة والعقبات الكؤودة وما يواجهه الإنسان في السفر الطويل، جعل الإمام في حالة بكاء مستمر كلما تذكر واحدة من تلك المنازل والعقبات. فقد روى المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «حدثني أبي عليه السلام عن أبيه أن الحسن كان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنة وتعوذ بالله من النار».

واشتد بكأؤه أكثر وهو على فراش الشهادة، لأن الإذن بالرحيل قد صدر، والقرار بالانتقال إلى تلك النشأة قد اتخذ. عن ابن فضال، عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليه السلام: ورد: لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب الوفاة، بكى، فقيل له: يا بن رسول الله، أتبكي ومكانك من رسول الله ﷺ الذي أنت به؟ وقد قال رسول الله ﷺ ما قال؟ وقد حججت عشرين حجة ماشياً؟

... قال عليه السلام: «إنما أبكي لخصلتين: لهول المطع وفراق الأحياء»^(٦).



(٦) البحار، ج ٤٢، ص ٢٢١.
(٧) عدة الداعي، ص ١٢٩

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٢.
(٤) البحار، ج ٤٢، ص ٢٢٩.
(٥) البحار، ج ٤٢، ص ٢٢٨.

(١) البحار، ج ٤٢، ص ٢٢٢.
(٢) المصادر الأربعة السابقة: ٢ البحار، ج ٤٢، ص ٢٢٩.